

مصطفى صادق الرافعي

مصطفى صادق الرافعي

مصطفى صادق عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (١٢٩٨ هـ - ١٣٥٦ هـ الموافق ١ يناير ١٨٨٠ - ١٤ مايو ١٩٣٧ م) ولد في بيت جده لأمه في قرية "بهتيم" بمحافظة القليوبية في أول وعاش حياته في طنطا . ينتمي الي مدرسة المحافظين وهي مدرسة شعرية تابعة للشعر الكلاسيكي .^[١]

ت واحد وأوشكت وظائف القض الرافعي الذي تولى منصب القضاء الشرعي في كثير من أقاليم مصر وكان آخر عمل له هو رئاسة محكمة طنطا الشرعية. أما والدته الرافعي فكانت سورية الاصل كأبيه وكان أبوها الشيخ الطوخي، وهو تاجر تسير قوافله بالتجارة بين مصر والشام، واصله من حلب، وكانت اقامته في بهتيم من قرى محافظة القليوبية، وكان له فيها ضيعة.

[عدل]نشأته

ولد مصطفى صادق الرافعي في يناير سنة ١٨٨٠ و آثرت أمه أن تكون ولادته في بيت أبيها. دخل الرافعي المدرسة الابتدائية ونال شهادتها ثم أصيب بمرض يقال انه التيفودأقعه عدة شهور في سريره وخرج من هذا المرض مصابا في أذنيه وظل المرض يزيد عليه عاما بعد عام حتى وصل إلى الثلاثين من عمره وقد فقد سمعه بصورة نهائية. لم يحصل الرافعي في تعليمه النظامي على أكثر من الشهادة الابتدائية. معنى ذلك أن الرافعي كان مثل العقاد في تعليمه، فكلاهما لم يحصل على شهادة غير الشهادة الابتدائية. كذلك كان الرافعي مثل طه حسين صاحب عاهة دائمة هي فقدان البصر عند طه حسين وفقدان السمع عند الرافعي ومع ذلك فقد كان الرافعي مثل

زميليه العقاد وطه حسين من اصحاب الارادة الحازمة القوية فلم يعبأ بالعقبات، وإنما اشتد عزمه وأخذ نفسه بالجد والاجتهاد، وتعلم على يد والده

[عدل]حياته

في الرابعة والعشرين من أخت صديقه الأديب الأستاذ **عبد الرحمن البرقوقي** صاحب **مجلة البيان** وصاحب أفضل شرح لديوان **المتنبى**، وأنجب من زواجه عشرة أبناء. اضطره المرض إلى ترك التعليم الرسمي، واستعاض عنه بمكتبة أبيه الزاخرة، إذ عكف عليها حتى استوعبها وأحاط بما فيها. عمل في عام ١٨٩٩ ككاتب محكمة في محكمة **طخا**، ثم انتقل إلى محكمة **طنطا** الشرعية، ثم إلى المحكمة الأهلية، وبقي فيها حتى لقي وجه ربه الكريم.

على أن الرافعي لم يستمر طويلا في ميدان الشعر فقد انصرف عن الشعر إلى الكتابة النثرية وعندما نتوقف أمام ظاهرة انصرافه عن الشعر نجد أنه كان على حق في هذا الموقف فرغم ما أنجزه في هذا الميدان الأدبي من نجاح ورغم أنه استطاع أن يلفت الأنظار إلا أنه في الواقع لم يكن يستطيع أن يتجاوز المكانة التي وصل إليها الشعراء الكبار في عصره وخاصة **أحمد شوقي** و**حافظ إبراهيم** فقد أعطى هذا الشعراء التعبير عن مشاعر الناس وهمومهم في هذا الجيل.

تميز شعر **حافظ إبراهيم** و**أحمد شوقي** بالسهولة والغزارة مما اتاح لهما القدرة على الانتشار بين القراء حتى لو كان هؤلاء القراء متوسطين في ثقافتهم فأين يذهب الرافعي في هذه المعركة الكبيرة وشعره لم يكن شعرا سهلا بل كان شعرا صعبا يحتاج إلى ثقافة أدبية ولغوية عالية لكي يفهمه من يقرأه ولكي يتذوقه بعد ذلك ويستمتع به.

لعل الرافعي هو من اطلق أول صرخة اعتراض على الشعر العربي التقليدي في أدبنا فقد كان يقول: "ان في الشعر العربي قيودا لا تتيح له أن ينظم بالشعر كل ما يريد أن يعبر به عن نفسه" وهذه القيود بالفعل هي الوزن والقافية. كانت وقفة الرافعي ضد قيود الشعر

التقليدية أخطر وأول وقفة عرفها الأدب العربي في تاريخه الطويل وأهمية هذه الوقفة أنها كانت حوالي سنة ١٩١٠ أي في أوائل هذا القرن وقبل ظهور معظم الدعوات الأدبية الأخرى التي دعت إلى تحرير الشعر العربي جزئياً أو كلياً من الوزن والقافية. الميدان الأول الذي انتقل إليه الرافعي الذي كان مقيداً بالوزن والقافية هو ميدان النثر الشعري الحر في التعبير عن عواطفه العتيقة التي كانت تملأ قلبه ولا يتعداها إلى تصرفات تخرج به عن حدود الالتزام الأخلاقي والديني كما كان يتصوره. أما الميدان الثاني الذي خرج إليه الرافعي فهو ميدان الدراسات الأدبية وأهمها كان كتابه عن "تاريخ آداب العرب" وهو كتاب بالغ القيمة ولعله كان أول كتاب في موضوعه يظهر في العصر الحديث لأنه ظهر في أوائل القرن العشرين وبالتحديد سنة ١٩١١. ثم كتب الرافعي بعد ذلك كتابه المشهور "تحت راية القرآن" وفيه يتحدث عن اعجاز القرآن. ويرد على آراء الدكتور طه حسين في كتابه المعروف باسم "في الشعر الجاهلي".

يأتى الميدان الأخير الذي تجلت فيه عبقرية الرافعي ووصل فيه إلى مكانته العالية في الأدب العربي المعاصر والقديم وهو مجال المقال والذي أخلص له الرافعي في الجزء الأخير من حياته وأبدع فيه ابداعاً عجبياً وهذه المقالات التي جمعها الرافعي في كتابه "وحي القلم".

[عدل] مؤلفاته

١. تاريخ آداب العرب (ثلاثة أجزاء)، صدرت طبعته الأولى في جزأين عام ١٣٢٩ هـ، ١٩١١ م. وصدر الجزء الثالث بعد وفاته بتحقيق محمد سعيد العريان وذلك عام ١٣٥٩ هـ الموافق لعام ١٩٤٠ م.
٢. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (وهو الجزء الثاني من كتابه تاريخ آداب العرب)، وقد صدرت طبعته الأولى باسم إعجاز القرآن والبلاغة النبوية عام ١٩٢٨ م.
٣. كتاب المساكين، صدرت طبعته الأولى عام ١٩١٧ م.

٤. **السحاب الأحمر** .

٥. **حديث القمر** .

٦. **رسائل الرافعي**، وهي مجموعة رسائل خاصة كان يبعث بها إلى **محمود أبي رية**، وقد اشتملت على كثير من آرائه في الأدب والسياسة ورجالهما.

٧. **تحت راية القرآن**، مقالات الأدب العربي في الجامعة، والرد على كتاب **في الشعر الجاهلي لطفه حسين**.

٨. **على السفود**، وهو رد على **عباس محمود العقاد**.

٩. **وحي القلم**، (ثلاثة أجزاء) وهو مجموعة فصول ومقالات وقصص كتب المؤلف أكثره لمجلة الرسالة القاهرية بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٣٧ م. وفيها:

١. **اليامتان**

٢. **الطفولتان**

٣. **في الربيع الأزرق**

٤. **الحب الأول**

١٠. **أوراق الورد**.

١١. **رسائل الأحزان**.

١٢. **السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية**، وهو بحث نفيس

أنشأه الرافعي إجابة لدعوة جمعية الهداية الإسلامية بالعراق ؛ لتنتشره في ذكرى

المولد النبوي سنة ١٣٥٢ هـ .

وهو منشور بتحقيق الأستاذ **وائل حافظ خلف** ، وقد قال في مقدمة تحقيقه عن هذا

البحث : ((هو خليق بأن يصل ليد كل عربي قارئ ، وممقنةً لأن يتلى على كل أمي

عابئ)) .

١. ديوان الرافعي (ثلاثة أجزاء) صدرت طبعته الأولى عام ١٩٠٠ م.

٢. ديوان النظرات (شعر) صدرت طبعته الأولى عام ١٩٠٨م. juuhij

[عدل]وفاته

في يوم الاثنين العاشر من مايو لعام ١٩٣٧ استيقظ فيلسوف القرآن لصلاة الفجر، ثم جلس يتلو القرآن، فشعر بحرقه في معدته، تناول لها دواء، ثم عاد إلى مصلاه، ومضت ساعة، ثم نهض وسار، فلما كان بالبهو سقط على الأرض، ولما هب له أهل الدار، وجدوه قد فاضت روحه الطيبة إلى بارئها، وحمل جثمانه ودفن بعد صلاة الظهر إلى جوار أبويه في مقبرة العائلة في [طنطا](#). مات مصطفى صادق الرافعي عن عمر يناهز ٥٧ عاماً.

يذكر أنه ألف النشيد الرسمي التونسي الذي لا يزال معمولاً به إلى يومنا هذا وهو النشيد المعروف بحماة الحمى